

**ECOLE POLYTECHNIQUE - ESPCI
ECOLE NORMALES SUPERIEURES**

CONCOURS D'ADMISSION 2021

**MERCREDI 14 AVRIL 2021
14h00 - 18h00
FILIERES MP-PC-PSI
Epreuve n° 6
ARABE (XEULCR)**

Durée totale de l'épreuve écrite de langue vivante (A+B) : 4 heures

L'utilisation de dictionnaire et traductrice n'est pas autorisée pour cette épreuve.

**PREMIÈRE PARTIE (A)
SYNTHÈSE DE DOCUMENTS**

Contenu du dossier : trois articles et un document iconographique pour chaque langue. Les documents sont numérotés 1, 2, 3 et 4.

Sans paraphraser les documents proposés dans le dossier, le candidat réalisera une synthèse de celui-ci, en mettant clairement en valeur ses principaux enseignements et enjeux dans le contexte de l'aire géographique de la langue choisie, et en prenant soin de n'ajouter aucun commentaire personnel à sa composition.

La synthèse proposée devra comprendre entre 600 et 675 mots et sera rédigée intégralement dans la langue choisie. Elle sera en outre obligatoirement précédée d'un titre proposé par le candidat.

**SECONDE PARTIE (B)
TEXTE D'OPINION**

En réagissant aux arguments exprimés dans cet éditorial (document numéroté 5), le candidat rédigera lui-même dans la langue choisie un texte d'opinion d'une longueur de 500 à 600 mots.

A –DOCUMENT 1

الأوبئة والوقاية منها عند الأطباء العرب

عن القدس العربي بقلم خالد بريش، الخميس 12 مارس 2020 (بتصرّف)

منذ عدة أسابيع ولا حديث عبر وسائل الإعلام المختلفة، إلا عن وباء كورونا الذي بدأ في الصين وأصاب الاقتصاد العالمي بنكسة لم يكن بحاجة إليها بعدما بدأ يتعافى. وفي الوقت الذي تقوم فيه مختبرات الأدوية العالمية بالعمل ليلاً ونهاراً لإيجاد اللقاح الناجع لهذا الوباء تفقّت أذهان البعض في بلادنا العربية عن أدوية ووصفات لهذا الوباء انتشرت على وسائل التواصل الاجتماعي كالنار في الهشيم، وكلها وصفات لا تنفع إلا تجار الأعشاب والعطارين وبائعي الخضر والفواكه. وقد نُسب بعضها إلى الأجداد من الأطباء الأفاضل وهم منها براء لكونهم كانوا سباقين قبل بقية الشعوب والأمم في إيجاد حلول وعلاجات للأوبئة وفق قواعد علمية منضبطة لا تختلف كثيراً عما يقوم به الأطباء في عصرنا الحاضر.

إذ يظن كثيرون ممن لهم باع في العطاراة أن هذه الوصفات المأخوذة من طيات الكتب مطابقة لوصفات الأطباء الأجداد وفي اعتقادي أنهم بعيدون كل البعد عن جادة الصواب لكون الوصفات التي في كتب الطب والأدوية والسهلة التحضير ظاهرياً من حيث طبيعة موادها هي مخصصة أساساً للعارفين بالطب وأسس الصيدلة الذين يجيدون وحدهم طرق وقواعد تحضيرها وأن في ذلك ظلماً لذلك الرعيل من الأطباء الذين كانت وصفاتهم الطبية قائمة على أسس وقواعد علمية ومعرفة بطبيعة الأمراض ومنشئها وأسباب حدوثها ومعرفة كيفية العلاج منها والتي كانت قائمة أساساً على الأمزجة والطبائع والأخلاق (...)

كثيرون اليوم وعن حسن ظن أو لفرط جهلهم بمستوى الطب والتطبيب عند ذلك الرعيل من الأطباء الأفاضل يظنون أن الطبيب حينها كان ممن يجلسون على قارعة الطريق، كما يحدث في بعض المدن أو القرى النائية وأمامه كوم وأكياس من الأعشاب والزجاجات المملوءة بالسوائل والمراهم. أو أنه كان يحمل كيساً أو محفظة جلدية (..) ويشبه ما عرفناه يوماً عن "الحلاق" الذي كان يطوف القرى النائية والأحياء الشعبية حاملاً محفظته، ويقوم بقص الشعر وقلع الأسنان والأضراس (...). لأن الذين يفكرون بهذه الطريقة فاتهم المعرفة أن الطب كان منظماً جداً. وكانت له مدارسه الخاصة ومناهجه التعليمية واختباراته العملية والنظرية. وكان للأطباء عياداتهم ويأتي الطلاب من أقاصي البلاد لدراسته في مدارسنا. ودون الخوض في تنظيم مهنة الطب والتطبيب فإننا سنحصر الحديث في الأوبئة وكيفية تعاطيهم معها.

العدوى من الوباء

لقد كان الأطباء العرب والمسلمون يراقبون ما يدور حولهم وما يحدث من ظواهر طبيعية لها تأثيرها على الإنسان وصحته والحياة بشكل عام بمنهجية متأنية دقيقة وبصيرة فتوصلوا من خلال كل ذلك إلى فهم كثير من الظواهر الطبيعية التي تكون لها انعكاساتها على الإنسان وصحته وتسبب له الأمراض. فتوصلوا إلى أن البيئة والمحيط عاملان فعالان في ظهور الأوبئة والأمراض. وكانوا أول من تنبه أيضاً إلى تغيرات طبائع فصول السنة. وتأثير ذلك على صحة الإنسان. كأن يكون الصيف ممطراً ورطباً أو الشتاء على غير المعهود مما يسبب بالتالي الأوبئة والأمراض فكانوا أول من شخص موجات الرشح الموسمي La grippe وأسبابه وإصابته لمجموعة كبيرة من الأفراد في آن معاً. وعن ذلك يقول الطبيب الحاذق علي بن عباس المجوسي، "فأما خروج الهواء عن الاعتدال في جملة جوهره فهو أن يستحيل في جوهره وفي كيميائته إلى الفساد والعفن فيحدث في الناس

أمراضاً وأعراضاً رديئةً وسينة كثيرة في حال واحدة ... [فيظهر على الجسم] الأوجاع والعرق الكثير وبرد الأطراف وحرارة في الصدر وجفاف اللسان... " (كامل الصناعة الطبية، ج1، ص 168)

وأجمعوا على أن العدوى بالوباء قد تصيب أجساماً دون أخرى. وبذلك تبعاً لطبيعة الجسم وقوته، وضعفه وتوازن الأخلاط والأمزجة فيه. وهي أمور كانت تشكل بالنسبة لهم ما يُطلق عليه اليوم "جهاز المناعة". وقد أفاض الطبيب والوزير الأندلسي، لسان الدين بن الخطيب (713-776 / 1313-1374) في الحديث عن الوباء والعدوى، في رسالة له أسماها "مقنعة السائل في المرض الهائل". حيث لاحظ أن النجاة من الوباء تكون في الابتعاد عن المصابين به ومخالطتهم ليؤكد في النهاية أن ذلك خاص بعدة أوبئة وأمراض دون غيرها.

سبل العلاج ووسائله

لم يكن العلاج من الأوبئة يتم بشكل عشوائي أو كما يتصور البعض "بالبركة". بل ما أن يحل الوباء ضيفاً ثقيلاً على البلاد والعباد، حتى يغدو شغل الدولة الشاغل. وذلك منذ أن تمّ تنظيم الدواوين والمهن وبالأخص تنظيم صناعة الطب ومدارسها وتعليمها ونظام التفتيش الخاص بها. فكان يتم التعاطي معه على مستويين:

الأول: يكون على مستوى أجهزة الدولة. إذ ما أن تلوح في الأفق بوادر ظهور الوباء، وتظهر بعض حالاته حتى يأخذ الولاة بالكتابة لشيوخ الأطباء الذي يبادر بإصدار أوامره إلى رؤساء الأطباء في المدن والأمصا القربية والبعيدة عبر رسائل ممهورة بختمه يطلب منهم فيها أخذ الحيطة والحذر وتنبيه الناس. ونصحهم باللجوء إلى تدبير صحتهم وتقوية أبدانهم. ويرسل أيضاً برسائل إلى المحتسبين. يأمرهم فيها بتشديد الرقابة على الجهاز الطبي المؤلف من أطباء وصيادلة وطارين وعشابين والصراماة في مراقبتهم. وكذلك بمراقبة الأسواق وضبط أمور نظافتها ورفع القمامة والمخلفات منها وحرقتها. ويرسل رسائل أخرى إلى القضاة والمفتين طالباً منهم توجيه خطاب المساجد، لكي يكون وعظهم وإرشادهم موجهاً لتنبيه الناس بأخذ الحيطة والحذر والعناية بصحتهم..

الثاني: وهو طبي علاجي. وينقسم بدوره إلى قسمين:

أحدهما: وقائي ويتعلق بمحيط الإنسان ومسكنه فكانوا ينصحون بتهوية البيوت وفتح نوافذها لكي تدخلها الشمس باستمرار. وهو ما يؤكده الطبيب جبرئيل بن بختيشوع بقوله: "إن كل بيت لا تدخله الشمس يكون وبيئاً". ويأمرون أيضاً بتطبيبيها بأنواع البخور المختلفة وكذلك بتدخينها ببعض الأدخنة الخاصة التي لها دور تعقيمي. وتستخدم في الفترات التي تنتشر فيها الأوبئة (...). وكانت تركيباتهم للأدخنة والبخور كثيرة وجد معقدة وتختلف من بلد لآخر. وقد ألف الطبيب الفيلسوف يعقوب بن إسحاق الكندي كتاباً خاصاً في الموضوع أسماه "رسالة الأبخرة المصلحة للجو من الأوباء". هذا في الوقت الذي يأمرهم فيه بالابتعاد عن استخدام المياه الراكدة، والاهتمام في اختيار أنواع الأغذية التي يتناولونها وبطهيها جيداً.

والآخر علاجي يركز على إحداث توازن واعتدال داخل الجسم. وذلك بإخراج العفونات والفضلات الضارة من أخلاط رديئة (...). ولم يكتفوا بهذا القدر بل كان لهم السبق في إيجاد أدوية مركبة نافعة للأوبئة التي كانت تطرأ.

A -DOCUMENT 2

الوباء ضيف ثقيل على المؤرخين

عن وكالة الحدث الإخبارية بقلم حسن الوزاني، 14 مارس 2020 (بتصرف)

أغلب ما كتب في موضوع الأوبئة على مستوى التراث التاريخي العربي الاسلامي يتسم بسيادة التصورات الدينية والفقهية التي تفتح الباب أمام التصورات الغيبية التي تحول دون الوقوف عند الظاهرة في حد ذاتها أو التأريخ لها (...)

" كان الموت موت بغتة وفجأة، حيث يرى الإنسان أخاه يمشي صحيحاً ويسقط ميتاً... وبنفس ما ينقاس به الإنسان فيتغير حاله وتنشوه خلقته وتقع اللكنة في لسانه فيلجلج مقاله ... حتى كان البدوي يأتي يتسوق للحاضرة فلا يرجع إلى أهله إلا ميتاً محمولاً على الدواب. وخدمة الزرع في الفدادين إن كانوا جماعة لا يرجع لأهله سالمًا منهم إلا القليل. حتى حكى لنا أن ابن مولانا أمير المؤمنين بعث يوماً لحصاد الزرع نفراً كبيراً، مات منه أربعون رجلاً في يوم واحد بل في ساعة".

جزء كبير من هذا الوصف يتقاطع مع اللحظة المأساوية التي يعيشها الكون في الوقت الراهن. وإن كان النص الذي خطه المؤرخ المغربي العربي بن عبد القادر المشرفي في مؤلفه: "أقوال المطاعين في الطعن والطواعين" يهم كارثة أخرى طالت خلال منتصف القرن التاسع عشر العديد من الدول من بينها المغرب وتونس وفرنسا والولايات المتحدة وأمريكا الجنوبية وغيرها.

وإذا كانت الكوارث الانسانية تختلف من حيث سياقاتها وأسبابها وحجمها فإن ما يجمعها هو حضور شبح الموت الجماعي الذي لا يميز بين أحد. إذ نجد أن عدداً كبيراً من علماء المغرب والعالم العربي كانوا ضمن قوائم الذين توفوا بسبب الأوبئة (...)

ومن المفارقات أنه رغم حجم الدمار الذي كانت تخلفه الأوبئة بمختلف أشكالها المميتة، فلا يكاد مجمل الإنتاج العربي الذي يتناولها والصادر منذ بداية الطباعة إلى اللحظة الحالية، يتجاوز الخمسين عنواناً بالاستناد إلى قواعد المعطيات المتوفرة. فيما تنحصر مجمل العناوين التي تتناول الموضوع، والتي يغطيها "معجم طبقات المؤلفين على عهد دولة العلويين" لعبد الرحمن بن زيدان والذي يحصر الإنتاج المغربي خلال فترة تمتد على سبعة قرون في ستة مؤلفات فقط. وذلك في الوقت الذي يوفر موقع غاليليا التابع للمكتبة الوطنية الفرنسية ما يقارب الستين ألفاً من أندر الكتب والوثائق الفرنسية المرقمنة، خارج الإصدارات الجديدة التي تتناول الموضوع.

أما أغلب ما كتب في الموضوع فيغلب عليه الطابع الديني والفقهية. وهو ما يعكسه النقاش الطويل الذي خص قضايا ثلاث على الأقل وقف عندها مؤلف هام وهو "تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب" الذي أصدره المؤرخ المغربي محمد البراز قبل حوالي عشرين سنة.

القضية الأولى تخص مفهوم الأوبئة التي كانت تعتبرها كثير من الكتابات عقاباً سماوياً موجّهاً إلى الكفار (...)

فيما تخص القضية الثانية جواز مغادرة الأرض التي يصلها الوباء، حيث فتح السؤال الباب أمام جدل استمر طويلاً، تقاسمته الكتابات التي تدعو إلى الوقاية والفتاوى والتي تعتبر الوباء قدراً لا يجب الفرار منه. وهو الجدل الذي تعكسه كثرة الكتابات في الموضوع، ومنها رسالة "سلك الدرر في ذكر القضاء والقدر" للصوفي أحمد بن عجيبة والتي يقر فيها أنه "من الواجب على العبد أن يسكن تحت مجاري الأقدار وينظر ما يفعله الواحد القهار" وذلك بالإضافة إلى رسالة "هل يجوز لمن حل الطاعون ببلدهم أن يغادروه" لأحمد السجلماسي اللمطي، ورسالة في أحكام الطاعون وفي من حل ببلدهم هل يسوغ لهم الخروج أم لا " لمحمد الرهوني، و غيرها من الرسائل التي تتقاسم نفس العناوين ونفس التصورات الجاهزة الي تغلق الباب أمام أي اجتهاد.

أما القضية الثالثة فتخص قضية تحريم الحجر الصحي الذي كان قد تعرف عليه المغاربة من خلال ما كتبه عدد من السفراء، ومنهم ابن عثمان في رحلته المعروفة "الإكسير في فكاك الأسير" المتعلقة بإسبانيا وذلك قبل أن يتم اعتماد الحجر على مستوى البلد. ويشير في هذا الإطار الباحث محمد الأمين البزاز إلى موقف المؤرخ المغربي الناصري صاحب كتاب "الاستقصا" الشهير حيث يقر الناصري بأن "الكرنتينة"¹ وهو الاسم الذي كان يعرف به الحجر حينها، "تشتمل على مفاصد كل منها محقق، تعين القول بحرمتها".

والغالب أن عجز الكتابات العربية عن تمثيل الأوبئة في بعدها التاريخي بعيداً عن الذهاب بها إلى منطقة الفقه وتسييجها بالسؤال الديني، يرتبط بطبيعة تمثل الكتابة التاريخية وأسئلتها الخاصة. وهو الأمر الذي يعكسه على سبيل المثال السياق المغربي. إذ ظل الإنتاج في مجال التاريخ خلال مراحل طويلة محدوداً (...)

ويختزل المستشرق الفرنسي ليفي بروفنصال هذا الوضع بشكل دقيق في سياق حديثه عن اهتمام العالم المغربي بالتاريخ: "ومما يزيد العالم التشبث بهذا الرأي هو أنه لم ير، مدة طلبه للعلم، شيخاً من شيوخه حثه على دراسة ماضي المغرب، سواء السياسي منه أو الأدبي، فكيف والحالة هذه ألا يولي ظهراً لمادة لم تخصص لها ولو ساعة واحدة من تلك الساعات العديدة المخصصة للنحو أو للفقه مثلاً؟"

والنتيجة أن العالم العربي يكتفي الآن باستهلاك الآلاف من القصص الصحفية التي ترصد خلال كل دقيقة عدد الوفيات والمصابين الذي يخلفه وباء كورونا فضلاً عن الإسهام العلمي في الحد من الكارثة. وذلك بعد أن فوّت مؤرخوه تدوين مآسي الأوبئة بعيداً عن فقه الفتاوى !

¹) Transcription en arabe du mot français « quarantaine »

A -DOCUMENT 3

أين العمل العربي المشترك في مواجهة الوباء ؟

عن إندبندنت عربي (*Independent arabic*) بقلم طوني فرنسيس ، 20 أبريل 2020 (بتصرف)

لم تخرق إصابات وباء كورونا في العالم العربي السقوف التي سُجّلت في أنحاء أخرى من العالم. بقيت الأرقام منخفضة نسبة إلى ما حصل في الصين وأوروبا وأمريكا وحتى مقارنة بدولة محاذية هي إيران.

لكن هذا الجانب الإيجابي لا يمكن ولا ينبغي الركون إليه، وقد حذرت هيئات صحية دولية من مخاطر انفجار الوباء في الشرق الأوسط إذا تم تخطي التدابير المعتمدة من عزل وحجر منزلي والتزام تدابير التباعد الاجتماعي.

اجتهدت دول عربية عدة في محاولة حصر الوباء وصدّه وحققت نجاحات ملموسة (...) ففي دول الخليج العربي اتخذت السعودية تدابير صارمة لمنع انتشار المرض وعزله والقضاء عليه. وقدمت الإمارات نموذجاً في إدارة المواجهة جعلها تحتلّ مرتبة أولى على مستوى العالم بين الدول الطليعية في عمليات الفحص الاستباقي والمعالجة والمساعدة (...) فيما سعت الدول المغاربية إلى الصمود آخذة بعين الاعتبار اجتياح الوباء لبلدان الجوار: إيطاليا وفرنسا وإسبانيا (...)

إلى حد الآن لم تقع مصيبة كبرى بعالم العرب إلا أن مصائب كبرى كشف عنها الوباء وفضحها، فحواها غياب عربي شبه تام عن التخطيط المسبق، جماعياً وفردياً، لمواجهة الكوارث وانعدام الإسهام في البحث عن أدوية لمعالجة مرضى كورونا. عجز يكاد يكون مطلقاً عن وضع سياسات استراتيجية توفّر الأمن الغذائي والدوائي، الأمر الذي جعل البلدان العربية تنخرط في سباق مع دول أخرى لاستيراد الكمادات والمستلزمات الطبية من سوق تتحكم فيه "مافيات" تجارية استغلالية وحكومات تقف محتمية في الظل.

ويتساءل المرء عن دور المؤسسات العربية المشتركة بدءاً من جامعة الدول العربية التي مضى على تأسيسها 75 عاماً ونيف، ومجالسها المتفرعة، ومنها مجلس وزراء الصحة العرب وقطاع الشؤون الاجتماعية الذي يترأسه أمين عام مساعد. كما يتساءل عن موازنات البحث العلمي في عموم العالم العربي والمبالغ الهائلة التي تخصصها الحكومات له مقابل ما تفعله دول أخرى في العالم.

ومن المؤسف الغياب شبه الكامل للجامعة العربية "الصحية" عن غزو يتعرض له وطنها (...) واكتفت الأمانة العامة لجامعة الدول العربية باتخاذ إجراءات تحفظ "سلامة السيدات والسادة الموظفين". عقلت الأمانة العامة مبنى الجامعة ونظمت العمل بنصف الموظفين وألغت مواعيد الاجتماعات كافة خلال مارس وأبريل. وعمت مواد التعقيم والتنظيف في المقر. كان هذا إسهام الجامعة في مكافحة وباء كورونا (...)

ليست جامعة الدول العربية كياناً حديث العهد، إنها من عمر الأمم المتحدة وهيئاتها المتنوعة. وهي أقدم من المفوضية الأوروبية أو مجموعة الدول الأوراسية برئاسة روسيا. لقد قامت كل تلك الهيئات بدورها الذي أنشئت من أجله وإن لم يكن ذلك الدور كاملاً في حالات عدة. ولا يمكن إغفال رغبة المسؤولين العرب في الاستجابة لمطالب النخب والشعوب العربية بتحويل العمل العربي المشترك إلى عمل فاعل (...) كانت الاستنتاجات الأولى بعد اكتساح الوباء الكرة الأرضية تقول بضرورة التعاون الإنساني العالمي على مختلف المستويات لمحاصرته ووأده. أكد الجميع على دور الدول المركزي في المواجهة إلا أنهم اكتشفوا أهمية التعاون الإقليمي والدولي. ومن الطبيعي أن تتحرك المنظومة العربية لتشكل إطاراً متقدماً في مواجهة المخاطر التي تتهدد عالمنا على المستوى البحثي العلمي والإنتاجي، إذ لا يُعقل أن ينتظر العالم لقاءً قد يولد في أمريكا أو أوروبا أو آسيا فيما يغطّ العالم العربي في سبات منتظراً من يقدم له دواء لمرضه.

لقد آن الأوان لجعل الوباء فرصة للعرب كما هو الحال بالنسبة لبقية العالم، لكي يخصصوا موازنات كبرى للبحث العلمي ويحولوا مؤسساتهم الاجتماعية والصحية والعلمية إلى مؤسسات فاعلة وناشطة واستباقية في استقلال تام عن حسابات السياسات اليومية، وربما تناقضاتها. إنه تحدي العصر، لكنه بدقة تحدي كورونا.

A -DOCUMENT 4

عن توميتو كرتون (Tomato Cartoon) ، فيروس كورونا في الوطن العربي بريشة ناصر الجعفري، 29
فبراير 2020



B –EDITORIAL:

فيروس كورونا في الدول العربية: عاصفة عابرة، فرصة للتغيير أم كارثة إقليمية ؟

عن المعهد الإسباني إلكانو (*Real Instituto Elcano*) بقلم هيثم عميرة فرناندث، 7 أبريل 2020 (بتصرف)

(...) مرض كوفيد 19 - والذي هو أخطر جائحة تصيب العالم منذ أكثر من قرن - جاء ليهز الدول العربية بشدة. يأتي ذلك في وقت تعيش فيه المنطقة تحت ضغوط كبيرة بسبب ضعف أنظمة الحماية الاجتماعية وارتفاع معدلات البطالة خاصة بين الشباب. هذه هي بعض العوامل التي أدت إلى احتجاجات شعبية كبيرة وثورات ضد الأنظمة في العديد من البلدان العربية خلال العقد الحالي. في حال حدوث انتشار واسع النطاق لجائحة كوفيد-19 فسيكون له آثار سياسية واقتصادية وأمنية من شأنها أن تؤدي إلى المزيد من زعزعة الاستقرار في هذه المنطقة المضطربة.

حتى الآن تفاوتت الاستجابة للوباء بشكل كبير بين دول الشرق الأوسط والمغرب العربي، على الرغم من أن معظمها قد اتخذ تدابير وقائية تشمل الحجر الاجتماعي ووقف الكثير من الأنشطة الاقتصادية. على الرغم من أن البيانات الرسمية تشير إلى انتشار محدود مقارنة بمناطق أخرى من العالم، إلا أن الحكومات العربية تدرك أن بعض بؤر تفشي فيروس كورونا المستجد موجودة في جوارها المباشر (في دول مثل إيطاليا وإسبانيا وإيران). بالإضافة إلى ذلك، تتمتع المنطقة بعلاقات تجارية وجيوسياسية وثيقة مع دول في أوروبا وأمريكا الشمالية وشرق آسيا، حيث لا يزال فيروس كورونا موجوداً أو في مرحلة الانتشار. وعلاوة على ذلك، يجب توخي الحذر عند أخذ البيانات الرسمية التي تقدمها الحكومات العربية، وذلك بسبب احتمال إخفائها للمعلومات أيضاً بسبب ندرة وسائل الكشف عن حالات الإصابة والوفيات.

لا يزال من المبكر التكهّن بالأثر الذي ستركه جائحة كوفيد-19 على دول الشرق الأوسط والمغرب العربي، ولكن توجد أدلة كافية على أنه سيكون لها تكلفة اقتصادية عالية والعديد من التبعات الاجتماعية والسياسية. ما لم يتم تسويق لقاح فعال ضد هذا المرض، فإن الدول العربية ستواجه، مثلها مثل دول أخرى كثيرة في العالم، معضلة كبيرة: إما أن تخفف من تدابير الوقاية التي لها تكلفة اجتماعية واقتصادية عالية، مما يفتح الباب لمزيد من الإصابات والوفيات، أو أن تحافظ على هذه التدابير بينما يتدهور الاقتصاد وتزداد الاضطرابات الاجتماعية في انعدام آليات المشاركة السياسية من قبل المواطنين ومساءلة من هم في السلطة، فإن إدارة هذه المرحلة الطارئة قد تزيد من تردي العلاقة بين الدولة والمجتمع.

ستكون النتيجة النهائية لهذه الأزمة بالنسبة للدول العربية مشروطة بعدة عوامل مثل مدة حالة الطوارئ الصحية الدولية، وفعالية السياسات الحكومية - حيثما وجدت - في التخفيف من أثارها الصحية والاجتماعية والاقتصادية، وتقييم المواطنين لأداء حكامهم، من بين أمور أخرى. ومع ذلك، في ظل الديناميكيات العالمية السريعة التغيير، فإن العديد من العوامل التي ستحدد نهاية هذه الأزمة تخرج عن سيطرة الحكومات العربية، لأنها تعتمد على الوضع العالمي الذي يحدد بدوره العديد من مصادر دخل هذه الدول (الطاقة والتجارة والسياحة والنقل وما إلى ذلك) وفرص العمل التي قد تتوفر لسكانها.

قد تكون جائحة كوفيد-19 عاملاً يؤدي إلى تفاقم المشاكل القائمة وإشعال الصراعات في المنطقة العربية، ولكنها أيضاً يمكن أن تمثل فرصة لزيادة التعاون الإقليمي والتحرك نحو الحكم الرشيد وتغيير مسار النزاعات المسلحة التي تعصف اليوم بالعديد من البلدان في المنطقة. ومن المرجح ألا يكون الوباء الناجم عن فيروس كورونا المستجد هو آخر التحديات العالمية التي ستواجهها الأجيال الشابة في الدول العربية، مما يجعل التعاون بين دولهم أكثر إلحاحاً وكذلك الاستعداد بشكل أفضل لمواجهة التحديات العالمية القادمة.

ربما تكون هذه هي المرة الأولى في تاريخ الدول العربية التي تواجه فيها خطر عدو مشترك - مرض معدٍ وقاتل ذو انتشار عالمي - لا يأتي من دولة أو جيش. وكذلك، لا توجد سوابق لتهديد مشترك لا ينبثق من صراعات على السلطة أو تحالفات تملئها حسابات جيوسياسية.

من الواضح أن الطريقة التي ستدير بها الدول العربية الأزمة الصحية والاقتصادية الناتجة عن جائحة كوفيد-19 ستحدد مستقبل المنطقة وسيكون لها آثار قوية على دول الجوار. إذا استطاعت الأنظمة العربية أن تدير هذه الأزمات بدرجة مقبولة من النجاح، فسيمكن لها أن تخرج معززة من هذا الوضع. وعلى العكس من ذلك، إذا لجأت هذه الأنظمة إلى التكتيكات المعتادة في المنطقة عند التعامل مع الكوارث (إنكار الأدلة، الاستجابة بطريقة غير منسقة ومتأخرة، البحث على إلقاء اللوم على الخارج وإطلاق العنان لطابعها الاستبدادي)، وقتها سيكون بمقدور فيروس كورونا أن يعمق الشروخ وأن يفاقم المشاكل التي تعانيها المنطقة العربية، مما سيخلق عدم استقرار لها ولجيرانها في أسوأ وقت ممكن.